الأنساق البنائية للحدث في السّيرة النبوية



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

يسعى الرّاوي إلى التّفنن في أحداثه وسردها، ناسجاً خيوطاً جمالية لإضفاء الرّوح والحيوية على النّص، ويُعرف النّسَق على أنّه "الهيكل البنائي الذي يعتمده الرّاوي في إرسال مرويه"[١].

أي هو الطّريقة التي يختارها الرّاوي في إيصال الأحداث للمروي له، متبعاً لذلك عدّة طرائق، فهو تارةً يسعى إلى عرضها بأسلوب تتابعي منطقي وتارة أخرى يعرضها بشكل تضميني أو دائري أو فوضوي، وهكذا على وفق ما يراه منسجماً مع نصه السّردي الذي يشتغل عليه.

وتأتي أهمية النّسق بوصفه عنصراً بنائياً من أنَّ الأحداث لا يمكن لها أنْ تنسجم أو تنتظم من دون أنْ تُبنى على وفق أنساق معينة[٢].

ومن الأنساق السّردية للحدث التي حاولنا استقصائها ضمن كِتاب سّيرة ابن هشام كما ما يأتي:

١ـ نَسَق التّتابع: يعدُ هذا النّسق البنائي من الأنساق "التّي عُرفت منذ زمن طويل وقد هيمن مدة طويلة على فنّ القص بمختلف أجناسه، فقد

---

[١] مهدي جبر دراسة في فنّه القصصي: رسالة ماجستير للباحث مشتاق سالم عبد الرّزاق، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٠٤: ٤٤.

[٢] ينظر: بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مقاربة نصية: نجوى محمد جمعة، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٤، ٢٠٠٧: ٩٤.

كانت الأحداث تقدم للسّـــامع بنفس ترتيب وقوعها أي سردها وبحسب ترتيبها الزّمني"[٣].

وفي هذا اللّون من الأنســـاق تتم فيه رواية أحداث القصة جزءاً بعد جزء دون أنْ تتداخل أحداثها مع أيّة قصة أخرى، وهو على ذلك من أكثر الأنساق شيوعاً وبساطة[٤]، إذ يسعى فيه الرّاوي إلى سرد الأحداث بشكل خيطي متســـلسل مخضعاً بناء الحدث "لمنطق السّببية، فالسّابق يكون سبباً للاحق، ويظلّ الرّوائي ينســـج حبكة النّص صاعداً إلى الأمام بشكل أفقي خطّي فيتـــأزم المتن الحكـــائي في لحظة ما- هي الذّروة- ثم تنفرج في نهاية يغلق فيها الرّاوي النّص"[٥].

وقد جاءت أكثر أخبار ابن هشام منسابة بشكل تتابعي، قدّمها لنا الرّاوي على وفق هذا النّسق البنائي، ولعل من أبرز خواص الخبر وأهمها هو تـــأكيد الرّاوي على نقل الواقعة الإخبارية نقلاً تتابعياً من دون حدوث أيّة انحرافات بارزة في بنيته الزّمنية[١].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] الفضاء الرّوائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٧٣.

[٤] ينظر: البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ٨.

[٥] الزّمن في الرّواية العربية: ٦٥.

[١] ينظر: المتخيل السّردي: ١٠٨.

ومن أمثلة هذا البناء ما يعرضه ابن هشام في التّسلسل الزّمني للأحداث فهو يسرد الأحداث متتابعة في الجزء الأوّل من خبر ولادته ﷺ إلى خبر حديثه ﷺ عن عصمة الله له في طفولته.

الأمثلة: "وِلَادَةُ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَرَضَاعَتُهُ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وُلِدَ رَسُولِ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوّلِ عَامَ الْفِيلِ. ويذكر ابن هشام تتابع الحدث في "رِوَايَةُ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ مَوْلِدِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي الْمُطّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّهِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ وَلَدْتُ أَنَا وَرَسُولُ الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عَامَ الْفِيلِ فَنَحْنُ لِدَانِ"[٢].

وهكذا يستمر الرّاوي في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون ملاحظة أي تخلخل زمني بل مضت الأحداث بشكل طبيعي ليصل إلى "إعْلَامُ أُمّهِ جَدّهُ بِوِلَادَتِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا وَضَعَتْهُ أُمّهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أَرْسَلَتْ إلى جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ: أَنّهُ قَدْ وُلِدَ لَك غُلَامٌ فَأْتِهِ فَانْظُرْ إلَيْهِ فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إلَيْهِ وَحَدّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ وَمَا أُمِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمّيَهُ[٣].

ويذكر بعد ذلك متتابعا "فَرَحُ جَدّهِ بِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَالْتِمَاسُهُ لَهُ الْمَرَاضِعَ، فَيَزْعُمُونَ أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ؛



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

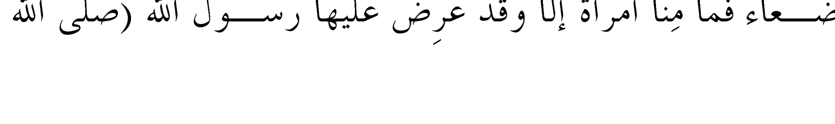
[٢] السّيرة النبوية : ١/ ١٩٦.

[٣] السّيرة النّبوية : ١/ ١٩٦.

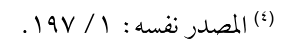
فَقَامَ يَدْعُو اللهَ وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ ثُمّ خَرَجَ بِهِ إلى أُمّهِ فَدَفَعَهُ إلَيْهَا. وَالتَّمَسَ لِرَسُولِ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الرّضَعَاءَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمَرَاضِعُ. وَفَى كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصــّةِ مُوســَى عَلَيْهِ الســّلَامُ: {وَحَرّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ}(سورة القصص: الآية ١٢)"[٤].

ويستمر ابن هشام في سرد الأحداث إلى أنْ يصل لــ "حَدِيثُ حَلِيمَةَ عَمّا رَأَتْهُ مِنْ الْخَيْرِ بَعْدَ تَســَلّمِهَا لَهُ (صــَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَســَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي جَهْمُ بْنُ أَبِي جَهْمٍ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبِ الْجُمَحِيّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. أو عَمّنْ حَدّثَهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ الســّعْدِيّةُ أُمّ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) التي أَرْضَعَتْهُ تُحَدّثُ أَنّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا، وَابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ تُرْضِعُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، تَلْتَمِسُ الرّضَعَاءَ قَالتّ وَذَلِك فِي سَنَةٍ شَهْبَاءَ لَمْ تُبْقِ لَنَا شَيْئًا. قَالتّ فَخَرَجَتْ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا، وَاللّهِ مَا تَبِضّ بِقَطْرَةٍ وَمَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعَ مِنْ صــَبِيّنَا الذي مَعَنَا، مِنْ بُكَائِهِ مِنْ الْجَوْعِ. مَا فِي ثَدْيَيّ مَا يُغْنِيهِ وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغَدّيهِ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ يُغَذّيهِ- وَلَكِنــّا كُنــّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ فَخَرَجْت عَلَى أَتَانِي تِلْكَ فَلَقَدْ أَدَمْتُ بِالرّكْبِ حَتّى شَقّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجَفًا"[١].

ويبقى ابن هشــام في التّتابع ويسرد الحدث "حَتّى قَدِمْنَا مَكّةَ نَلْتَمِسُ الرّضــَعَاءَ فَمَا مِنّا امْرَأَةٌ إلّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَســُولُ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ



[٤] المصدر نفسه : ١/ ١٩٧.



[١] السّيرة النّبوية : ١/ ١٩٩.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

وَسَلّمَ) قِيلَ لَهَا إنّهُ يَتِيمٌ وَذَلِك أَنّا إنّما كُنّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصّبِيّ فَكُنّا نَقُولُ يَتِيمٌ وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمّهُ وَجَدّهُ فَكُنّا نَكْرَهُهُ لِذَلِك، فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِي إلّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي، فَلَمّا أَجْمَعْنَا الِانْطِلَاقَ قُلْت لِصَاحِبِي: وَاَللّهِ إنّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ آخُذْ رَضِيعًا، وَاَللّهِ لَأَذْهَبَن إلى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَآخُذَنّهُ قَالَ لَا عَلَيْكِ أَنْ تَفْعَلِي، عَسَى الله أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً. قَالتّ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذْته، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إلّا أَنّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ"(٢).

ويستمر في سرد الحدث "قَالتّ فَلَمّا أَخَذْتُهُ رَجَعْت بِهِ إلى رَحْلِي، فَلَمّا وَضَعْته فِي حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ حَتّى رَوِيَ وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتّى رَوِيَ ثُمّ نَامَا "وَمَا كُنّا نَنَامُ مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَامَ زَوْجِي إلى شَارِفِنَا تِلْكَ. فَإِذَا إنّهَا لَحَافِلٌ فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ مَعَهُ حَتّى انْتَهَيْنَا رِيّا وَشِبَعًا، فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ. قَالتّ يَقُولُ صَاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنَا: تَعَلّمِي وَاَللّهِ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ أَخَذْت نَسَمَةً مُبَارَكَةً قَالتّ فَقُلْت: وَاَللّهِ إنّي لَأَرْجُو ذَلِكَ. قَالتّ ثُمّ خَرَجْنَا وَرَكِبْت أَنَا أَتَانِي، وَحَمَلْتُهُ عَلَيْهَا مَعِي، فَوَاَللّهِ لَقَطَعَتْ بِالرّكْبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَبِي ذُؤَيْبٍ، وَيْحَك ارْبَعِي عَلَيْنَا، أَلَيْسَتْ هَذِهِ أَتَانَك التي كُنْت خَرَجْت عَلَيْهَا ؟ فَأَقُولُ لَهُنّ بَلَى وَاَللّهِ إنّهَا لَهِيَ هِيَ فَيَقُلْنَ وَاَللّهِ أنَّ لَهَا لَشَأْنًا"(٣).

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه : ١/ ٢٠٠- ٢٠١.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

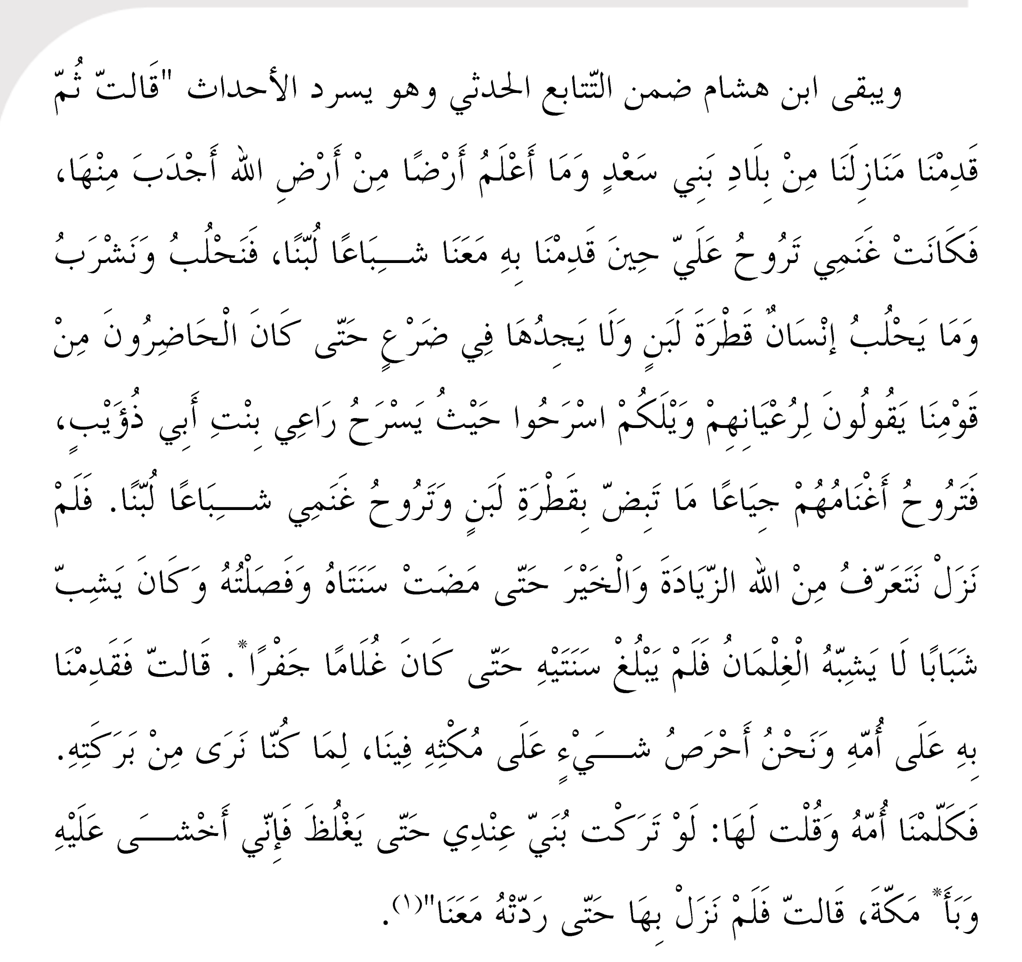
الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com





الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

ويبقى ابن هشام ضمن التّتابع الحدثي وهو يسرد الأحداث "قَالتّ ثُمّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللهِ أَجْدَبَ مِنْهَا، فَكَانَتْ غَنَمِي تَرُوحُ عَلَيّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبّنًا، فَنَحْلُبُ وَنَشْرَبُ وَمَا يَحْلُبُ إنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ حَتّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعْيَانِهِمْ وَيْلَكُمْ اسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبّنًا. فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرّفُ مِنْ اللهِ الزّيَادَةَ وَالْخَيْرَ حَتّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَلْتُهُ وَكَانَ يَشِبّ شَبَابًا لَا يَشِبّهُ الْغِلْمَانُ فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْهِ حَتّى كَانَ غُلَامًا جَفْرًا*. قَالتّ فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْثِهِ فِينَا، لِمَا كُنّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ. فَكَلّمْنَا أُمّهُ وَقُلْت لَهَا: لَوْ تَرَكْت بُنَيّ عِنْدِي حَتّى يَغْلُظَ فَإِنّي أَخْشَى عَلَيْهِ وَبَأً* مَكّةَ، قَالتّ فَلَمْ نَزَلْ بِهَا حَتّى رَدّتْهُ مَعَنَا"[١].

وهكذا يستمر ابن هشام في سرد الحدث دون ملاحظة أي تخلخل زمني إلى ذكر خبر "حَدِيثُ الْمَلَكَيْنِ اللذّيْنِ شَقّا بَطْنَهُ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالتّ فَرَجَعْنَا بِهِ فَوَاَللّهِ إنّهُ بَعْدَ مَقْدِمِنَا بِهِ بِأَشْهُرٍ مَعَ أَخِيهِ لَفِي بَهْمٍ لَنَا خَلْفَ بُيُوتِنَا، إذْ أَتَانَا أَخُوهُ يَشْتَدّ، فَقَالَ لِي وَلِأَبِيهِ ذَاكَ أَخِي الْقُرَشِيّ قَدْ أَخَذَهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعَاهُ فَشَقّا بَطْنَهُ فَهُمَا يَسُوطَانِهِ. قَالتّ فَخَرَجْت أَنَا وَأَبُوهُ نَحْوَهُ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا مُنْتَقِعًا وَجْهُهُ. قَالتّ فَالْتَزَمْته وَالْتَزَمَهُ أَبُوهُ فَقُلْنَا لَهُ مَا لَك يَا بُنَيّ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ فَأَضْجَعَانِي

---

* اسْتَجْفَر الصّبيُّ إذا قوي على الأكل.

* وردت في النّص كهذا ونرجح أنّها وباء.

[١] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠١.

وَشَــقَّا بَطْنِي، فَالتَمِســَا فِيهِ شَـيْئاً لَا أَدْرِي مَا هُوَ. قَالتّ فَرَجَعْنَا بِهِ إلى خِبَائِنَا"[٢].

ويتابع بعد ذلك ســرد الحدث في "رُجُوعُ حَلِيمَةَ بِهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَســلَّمَ) إلى أُمّهِ، قَالتّ وَقَالَ لِي أَبُوهُ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ قَدْ أُصِيبَ فَأَلْحِقِيهِ بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ قَالتّ فَاحْتَمَلْنَاهُ فَقَدِمْنَا بِــهِ عَلَى أُمّهِ فَقَالتّ مَا أَقْدَمَك بِهِ يَا ظِئْرُ* وَقَدْ كُنْتِ حَرِيصَــةً عَلَيْهِ وَعَلَى مُكْثِهِ عِنْدَك؟ قَالتّ فَقُلْت: قَدْ بَلَغَ اللهُ بِابْنِي وَقَضَيْتُ الذي عَلَيّ وَتَخَوّفْت الأحداث عَلَيْهِ فَأَدّيْته إلَيْك كَمَا تُحِبّينَ قَالتّ مَا هَذَا شَــأْنُك، فَاصْــدُقِينِي خَبَرَك. قَالتّ فَلَمْ تَدَعْنِي حَتّى أَخْبَرْتُهَا. قَالتّ أَفَتَخَوّفْتْ عَلَيْهِ الشّــيْطَانَ ؟ قَالتّ قُلْت نَعَمْ قَالتّ كَلّا، وَاللّهِ مَا للشّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ وَإِنّ لِبُنَيّ لَشَأْنًا، أَفَلَــا أُخْبِرُكِ خَبَرَهُ قَالتّ قُلْت بَلَى، قَالتّ رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنّهُ خَرَجَ مِنّي نُورٌ أَضَــاءَ لِي قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشّامِ، ثُمّ حَمَلْتُ بِهِ فَوَاللّهِ مَا رَأَيْت مِنْ حَمْلٍ قَطّ كَانَ أَخَفّ عَلَيّ وَلَا أَيْســَرَ مِنْهُ وَوَقَعَ حِينَ وَلَدْته وَإِنّهُ لَوَاضِعٌ يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ رَافِعٌ رَأْسَهُ إلى السّمَاءِ دَعِيهِ عَنْك وَانْطَلِقِي رَاشِدَةً"[١].

إذ يتحــدث عن ولادة النّبي ﷺ وإعلام أمه لجده في مولده وفرح جده بولادته ﷺ ثم يذكر خبر طلب الرّضــاع له ﷺ ويذكر حليمة وحالها ويتحدث عن الملكين الذّين شقا صدره ﷺ ورجوع حليمة به إلى

---

[٢] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠١- ٢٠٢.

* الظِّئْرُ: العاطفةُ على غير ولدها المرْضِعةُ له من النّاس.

[١] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠٢.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

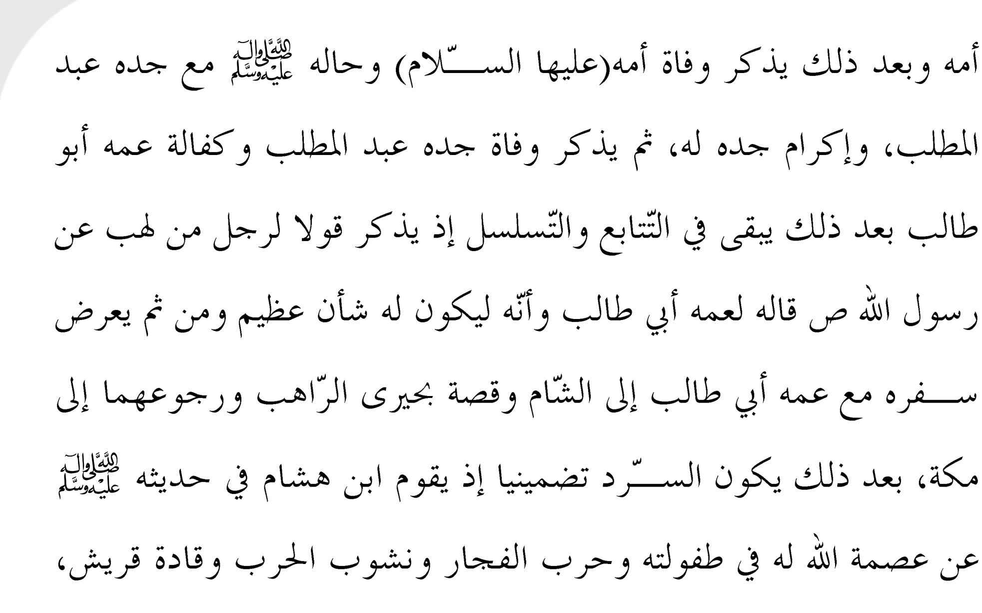
الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com



أمه وبعد ذلك يذكر وفاة أمه(عليها السـّلام) وحاله ﷺ مع جده عبد المطلب، وإكرام جده له، ثم يذكر وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبو طالب بعد ذلك يبقى في التّتابع والتّسلسل إذ يذكر قولا لرجل من لهب عن رسول الله ص قاله لعمه أبي طالب وأنّه ليكون له شأن عظيم ومن ثم يعرض سـفره مع عمه أبي طالب إلى الشّام وقصة بحيرى الرّاهب ورجوعهما إلى مكة، بعد ذلك يكون السـّرد تضمينيا إذ يقوم ابن هشام في حديثه ﷺ عن عصمة الله له في طفولته وحرب الفجار ونشوب الحرب وقادة قريش، وهذا تضمين للأحداث.

وهنا يكون بعض التّضمين في الأحداث لينتقل الرّاوي من التّتابع إلى التضـمين في خبر"تَعْرِيفُهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِنَفْسِهِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ وَحَدّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا أَحْسَبُهُ إلّا عَنْ خَالِدّ بْنِ مَعْدَانَ الْكُلَاعِيّ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلّمَ) قَالُوا لَهُ يَا رَسـُولَ اللهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِك؟ قَالَ نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ وَبُشْـرَى أَخِي عِيسَى، وَرَأَتْ أُمّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشّامِ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلْفَ بُيُوتِنَـا نَرْعَى بَهْمًـا لَنَا، إذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِطَسْـتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، ثُمّ أَخَذَانِي فَشَقّا بَطْنِي، وَاسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَـقّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثّلْجِ حَتّى أَنْقَيَاهُ ثُمّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُـهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهُ بِمِئَةٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ ثُمّ قَالَ زِنْهِ بِأَلْفٍ مِنْ أُمّتِهِ فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ فَقَالَ دَعْهُ عَنْك، فَوَاللّهِ لَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمّتِهِ لَوَزَنَهَا. هُوَ وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ رَعَوْا الْغَنَمَ، قَالَ ابْنُ إسـْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى الله



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

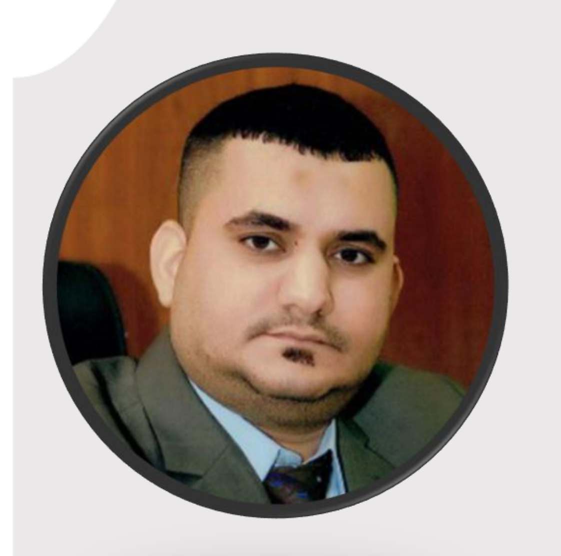
البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَقُولُ مَا مِنْ نَبِيّ إلّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ قِيلَ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللّه ؟ قَالَ وَأَنَا"[٢].

ثم يرجع الرّاوي ويستمر في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون أي تخلخل زمني ويكمّل التّتابع بذكره "وَفَاةُ آمِنَةَ وَحَالُ رَسُولِ اللّه (صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَعَ جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بَعْدَهَا، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللّه (صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَعَ أُمّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ وَجَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فِي كَلَاءَةِ اللّه وَحِفْظِهِ يُنْبِتُهُ اللّه نَبَاتًا حَسَنًا لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) سِتّ سِنِينَ تُوُفّيَتْ أُمّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي عَبْدُ اللّه بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: أنّ أُمّ رَسُولِ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) آمِنَةُ تُوُفّيَتْ وَرَسُولُ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ابْنُ سِتّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكّةَ وَالْمَدِينَةِ، كَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيّ بْنِ النّجّارِ تُزِيرُهُ إيّاهُمْ فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إلى مَكّةَ. إكْرَامُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ لَهُ(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَهُوَ صَغِيرٌ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَكَانَ رَسُولُ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَعَ جَدّهِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتّى يَخْرُجَ إلَيْهِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إجْلَالًا لَهُ؟ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللّه(صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ حَتّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخّرُوهُ عَنْهُ فَيَقُولُ عَبْدُ

[٢] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠٢- ٢٠٣.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الْمُطّلِبِ، إذا رأى ذَلِكَ مِنْهُمْ دعُوا ابْنِي، فَوَاللّهِ أنّ لَهُ لَشأْنًا، ثُمّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَيَسُرّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ"(٢).

ثم يستمر الرّاوي في نقل الخبر تتابعا حينما توفي جده عَبْدِ الْمُطّلِبِ، وكان عمره(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثَمَانِ سِنِينَ "هَلَكَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ. وَذَلِكَ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَمَانِ سِنِينَ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي الْعَبّاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ الْعَبّاسِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ أنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ تُوُفّيَ وَرَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ: أنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ لَمّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَعَرَفَ أَنّهُ مَيّتٌ جَمَعَ بَنَاتِهِ وَكُنّ سِتّ نِسْوَةٍ صَفِيّةَ، وَبَرّةَ وَعَاتِكَةَ، وَأُمّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءَ وَأُمَيْمَةَ، وَأَرْوَى، فَقَالَ لَهُنّ ابْكِينَ عَلَيّ حَتّى أَسْمَعَ مَا تَقُلْنَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشّعْرِ يَعْرِفُ هَذَا الشّعْرَ إلّا أَنّهُ لَمّا رَوَاهُ عَنْ مُحَمّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ كَتَبْنَاهُ"(١).

كِفَالَةُ أَبِي طَالِبٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بَعْدَ عَبْدِ الْمُطّلِبِ مَعَ عَمّهِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- يُوصِي بِهِ عَمّهُ أَبَا طَالِبٍ وَذَلِكَ لأنّ عَبْدَ اللهِ أَبَا رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَأَبَا طَالِبٍ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمّ أُمّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَائِذُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ. وِلَايَةُ أَبِي طَالِبٍ لِأَمْرِ الرّسُولِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

(٢) السّيرة النّبوية: ١/ ٢٠٤- ٢٠٥.

(١) المصدر نفسه: ١/ ٢٠٥- ٢٠٦.

ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ الذي يَلِي أَمْرَ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بَعْدَ جَدّهِ فَكَانَ إلَيْهِ وَمَعَهُ"[1].

ويبقى في سـرد الأحداث كما جاء في النّص "نُبُوءَةُ رَجُلٍ مِنْ لَهَبٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزّبَيْرِ، أنَّ أَبَاهُ حَدّثَهُ أنَّ رَجُلًا مِنْ لَهَبٍ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَهَبٌ مِنْ أَزْدَ شَنُوءَةَ- كَانَ عَائِفًا، فَكَانَ إذَا قَدِمَ مَكّةَ أَتَاهُ رِجَالُ قُرَيْشٍ بِغِلْمَانِهِمْ يَنْظُرُ إلَيْهِمْ وَيَعْتَافُ لَهُمْ فِيهِمْ. قَالَ فَأَتَى بِهِ أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ غُلَامٌ مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ فَنَظَرَ إلى رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثُمّ شَغَلَهُ عَنْهُ شَيْءٌ فَلَمّا فَرَغَ قَالَ الْغُلَامُ عَلَيّ بِهِ فَلَمّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ حِرْصَهُ عَلَيْهِ غَيّبَهُ عَنْهُ فَجَعَلَ يَقُولُ وَيْلَكُمْ رُدّوا عَلَيّ الْغُلَامَ الذي رَأَيْت آنِفًا، فَوَاللّهِ لَيَكُونَنّ لَهُ شَأْنٌ. قَالَ فَانْطَلَقَ أَبُو طَالِبٍ"[2].

ثم يعود إلى حديث تزويجه من خديجة ويكمل التّتابع.

الأمثلة: "حَدِيثُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً تزَوّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبٍ، فِيمَا حَدّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَنِيّ"[3].

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ٢١٦.

[2] المصدر نفسه: ١/ ٢١٦- ٢١٧.

[3] المصدر نفسه: ١/ ٢٢٤.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

خُرُوجُهُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) إلى الشّامِ فِي تِجَارَةِ خَدِيجَةَ وَمَا كَانَ مِنْ بَحِيرَى، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ. فَلَمّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مَا بَلَغَهَا، مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ بَعَثَتْ إلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إلى الشّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنْ التّجّارِ مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسَرَةَ فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ حَتّى قَدِمَ الشّامَ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فِي ظِلّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنْ الرّهْبَانِ فَاطّلَعَ الرّاهِبُ إلى مَيْسَرَةَ فَقَالَ لَهُ مَنْ هَذَا الرّجُلُ الذي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشّجَرَةِ؟ قَالَ لَهُ مَيْسَرَةُ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ؛ فَقَالَ لَهُ الرّاهِبُ مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشّجَرَةِ قَطّ إلّا نَبِيّ"[1].

ويسرد الأحداث في خبر "رَغْبَةُ خَدِيجَةَ فِي الزّوَاجِ مِنْهُ، ثُمّ بَاعَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) سِلْعَتَهُ التي خَرَجَ بِهَا، وَاشْتَرَى مَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ ثُمّ أَقْبَلَ قَافِلًا إلى مَكّةَ وَمَعَهُ مَيْسَرَةُ. فَكَانَ مَيْسَرَةُ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- إذَا كَانَتْ الْهَاجِرَةُ وَاشْتَدّ الْحُرّ، يَرَى مَلَكَيْنِ يُظِلّانِهِ مِنْ الشّمْسِ- وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ. فَلَمّا قَدِمَ مَكّةَ عَلَى خَدِيجَةَ بِمَالِهَا، بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ فَأَضْعَفَ أو قَرِيبًا. وَعَمّا كَانَ يَرَى مِنْ إظْلَالِ الْمَلَكَيْنِ إيّاهُ. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً مَعَ مَا أَرَادَ اللهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ فَلَمّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ بَعَثَتْ إلى رَسُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَقَالتّ لَهُ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- يَا ابْنَ عَمّ. إنّي قَدْ رَغِبْتُ فِيك لِقَرَابَتِك، وَسِطَتِكَ فِي قَوْمِك وَأَمَانَتِك وَحُسْنِ

---

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٢٤- ٢٢٥.

خُلُقِك، وَصِــدْقِ حَدِيثِك، ثُمّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنّ شَرَفًا، وَأَكْثَرَهُنّ مَالًا؛ كُلّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ"[٢].

ويتابع ذكر الأحداث في خبر "زَوَاجُهُ(صــلّى الله عَلَيْهِ وَســلّم) مِنْ خَدِيجَةَ، فَلَمّا قَالتّ ذَلِكَ لِرَسُــولِ الله(صــلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ذَكَرَ ذَلِكَ لــأَعْمَامِهِ فَخَرَجَ مَعَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، رَحِمَهُ الله حَتّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَســدٍ، فَخَطَبَهَا إلَيْهِ فَتَزَوّجَهَا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عِشْرِينَ بَكْرَةً وَكَانَتْ أَوّلَ امْرَأَةٍ تَزَوّجَهَا رَسُولُ الله(صــلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَلَمْ يَتَزَوّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتّى مَاتَتْ رَضِيَ الله عَنْهَا.

أَوْلَادُهُ(صــلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْ خَدِيجَةَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَوَلَدَتْ لِرَســولِ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَلَدَهُ كُلّهُمْ إلّا إبْرَاهِيمَ الْقَاسِمَ وَبَهْ كَانَ يُكَنّى(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَالطّاهِرَ وَالطّيّبَ وَزَيْنَبَ، وَرُقَيّةَ، وَأُمّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ، عَلَيْهِمْ الســلَامُ. قَالَ ابْنُ هِشــامٍ: أَكْبَرُ بَنِيهِ الْقَاسِمُ ثُمّ الطّيّبُ ثُمّ الطّاهِرُ وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رُقَيّةُ ثُمّ زَيْنَبُ ثُمّ أُمّ كُلْثُومٍ، ثُمّ فَاطِمَةُ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَأَمّا الْقَاسِمُ وَالطّيّبُ وَالطّاهِرُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيّةِ صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ"[٣].

وهكذا يستمر الرّاوي في نقل الخبر وفق تسلسل منطقي دون ملاحظة أي تخلخل زمني بل مضــت الأحداث بشــكل طبيعي، ونســيج متتابع



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٢٢٥- ٢٢٦.

[٣] المصدر نفسه: ١/ ٢٢٧.

الحدوث، قصده الرّاوي وهو يسرد لنا ما جرى من تزويج النّبي من خديجة وخروجه في تجارتها إلى الشّام وعودته وأولاده منها وتكلم خديجة مع ورقة وينتقل إلى حدث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر. ونلاحظ مثل هذا البناء لخبر آخر يسوقه إذ إنّه ساق الخبر عن بنيان الكعبة ليصل إلى كيفية تجزءة الكعبة بين قريش واختلاف قريش في وضع الحجر ولكي يسرد قصة الحية التي كانت في بنيان الكعبة إلخ.. لأنه إنْ لم يذكر حدث بنيان الكعبة لم يستطع أنْ يذكر ما بعده من أحداث ويعد هذا من نسق التّضمين.

بعد ذلك يسرد ابن هشام تضمنينا للأحداث ويورد خبر "أُمّ إبْرَاهِيمَ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمّا إبْرَاهِيمُ فَأُمّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيّةُ. حَدّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ أُمّ إبْرَاهِيمَ مَارِيَةُ سُرّيّةُ النّبيّ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) التي أَهْدَاهَا إلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنَ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا"[1].

ويعود ابن هشام لتتابع الأحداث ويذكر خبر "حَدِيثُ خَدِيجَةَ مَعَ وَرَقَةَ وَصِدْقُ نُبُوءَةِ وَرَقَةَ فِيهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ)، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ قَدْ ذَكَرَتْ لِوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى، وَكَانَ ابْنَ عَمّهَا، وَكَانَ نَصْرَانِيّا قَدْ تَتَبّعَ الْكُتُبَ وَعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النّاسِ- مَا ذَكَرَ لَهَا غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ مِنْ قَوْلِ الرّاهِبِ وَمَا كَانَ يَرَى مِنْهُ إذْ كَانَ الْمَلَكَانِ يُظِلّانِهِ فَقَالَ وَرَقَةُ لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقّا يَا خَدِيجَةُ، أَنّ مُحَمّداً

[1] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٢٧.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

لَنبيّ هَذِهِ الْأُمّةِ وَقَدْ عَرَفْتُ أَنّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الْأُمّةِ نَبيّ يُنْتَظَرُ هَذَا زَمَانُهُ أو كَمَا قَالَ: فَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ وَيَقُولُ حَتّى مَتَى؟"(٢).

لقد سعى ابن هشام إلى ترتيب أحداث الخبر ترتيباً واعياً ضمن سياق أدبي متسلسل عرض لنا فيه ما جرى من كيفية بناء الكعبة وما بعده من أحداث لكي ينتقل إلى خبر الحمس والقبائل التي دانت الحمس ويصف الكعبة وارتفاعها وأول من كساها بالدّيباج.

الأمثلة: "حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا بَلَغَ رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِبُنْيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانُوا يُهِمّونَ بِذَلِكَ لِيُسَقّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا كَانَتْ رَضْمًا فَوْقَ الْقَامَةِ فَأَرَادُوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا، وَذَلِكَ أَنّ نَفَرًا سَرَقُوا كَنْزًا لِلْكَعْبَةِ وَإِنّمَا كَانَ يَكُونُ فِي بِئْرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ الذي وُجِدَ عِنْدَهُ الْكَنْزُ دُوَيْكًا مَوْلًى لِبَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ خُزَاعَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَقَطَعَتْ قُرَيْشٌ يَدَهُ. وَتَزْعُمُ قُرَيْشٌ أَنّ الّذِينَ سَرَقُوهُ وَضَعُوهُ عِنْدَ دُوَيْكٍ. وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفِينَةٍ إلى جُدّةَ لِرَجُلٍ مِنْ تُجّارِ الرّومِ، فَتَحَطّمَتْ فَأَخَذُوا خَشَبَهَا، فَأَعَدّوهُ لِتَسْقِيفِهَا، وَكَانَ بِمَكّةَ رَجُلٌ قِبْطِيّ نَجّارٌ فَتَهَيّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْضُ مَا يُصْلِحُهَا"(١).

ويبقى في سرد الخبر وما كانت من حية في الكعبة "وَكَانَتْ حَيّةً تَخْرُجُ مِنْ بِئْرِ الْكَعْبَةِ التي كَانَ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلّ يَوْمٍ فَتَتَشَرّقُ



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٢٧- ٢٢٨.

(١) السّيرة النّبوية: ١/ ٢٢٩- ٢٣٠.

عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مِمّا يَهابُونَ وَذَلِكَ أَنّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إلّا احْزَالتّ وَكَشّتْ وَفَتَحتْ فَاهَا، وَكَانُوا يَهَابُونَهَا. فَبَيْنَا هِيَ ذَاتُ يَوْمٍ تَتَشرّقُ عَلَى جِـدَارِ الْكَعْبَةِ، كَمَا كَانَتْ تَصـنَعُ بَعَثَ اللهُ إلَيْهَا طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا، فَذَهَبَ بِهَا؛ فَقَالتّ قُرَيْشٌ: إنّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ وَعِنْدَنَا خَشَبٌ وَقَدْ كَفَانَا اللهُ الْحَيّةَ"[٢].

ويتابع الحدث في خبر "تَجْزِئَةُ الْكَعْبَة بَيْنَ قُرَيْشٍ، وَنَصِيبُ كُلّ فَرِيقٍ مِنْهَا، ثُمّ أنَّ قُرَيْشًا جزّأَتْ الْكَعْبَةَ، فكَانَ شِقّ الْبَاب لِبَني عَبْدِ مَنَافٍ وَزُهْرَةَ، وَكَانَ مَا بَيْنَ الرّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرّكْنِ الْيَمَانِي لِبَنِي مَخْزُومٍ وَقَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ انْضَمّوا إلَيْهِمْ وَكَانَ ظَهْرُ الْكَعْبَةِ لِبَنِي جُمَحٍ وَسَهْمٍ ابْنَيْ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ، وَكَانَ شِقّ الْحَجَرِ لِبَنِي عَبْدِ الدّارِ بْنِ قُصَيّ، وَلِبَنِي أَسَدِ بْنِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ، وَلِبَنِي عَدِيّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ، وَهُوَ الْحَطِيمُ"[٣].

ويسـتمر ابن هشـام في نسق التّتابع ويسرد خبر "هَدْمُ الْكَعْبَةِ وَمَا وَجَدُوهُ تَحْتَ الْهَدْمِ، ثُمّ أنَّ النّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا وَفَرِقُوا مِنْهُ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: أَنَـا أَبْدَؤُكُمْ فِي هَدْمِهَا، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمّ قَامَ عَلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ اللّهُمّ لَمْ تُرَعْ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ لَمْ نَزِغْ- اللّهُمّ إنّا لَا نُرِيدُ إلّا الْخَيْرَ. ثُمّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرّكْنَيْنِ فَتَرَبّصَ النّاسُ تِلْكَ اللّيْلَةَ وَقَالُوا: نَنْظُرُ فَإِنْ أُصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شيئاً وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ فَقَدْ رَضِيَ اللهُ صُنْعَنَا، فَهَدَمْنَا. فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ غَادِيًا عَلَى عَمَلِهِ فَهَدَمَ وَهَدَمَ النّاسُ



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٢٣٠.

[٣] المصدر نفسه: ١/ ٢٣١.

مَعَهُ حَتّى إذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إلَى الْأَسَـــاسِ (أَسَاسِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السّلَامُ)، أَفْضَـــوْا إلَى حِجَارَةٍ خُضْرٍ كَالْأَسْنِمَةِ آخِذٌ بَعْضُهَا بَعْضًا. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي بَعْضُ مَنْ يَرْوِي الْحَدِيثَ أَنّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَ يَهْدِمُهَا، أَدْخَلَ عَتَلَةً بَيْنَ حَجَرَيْنِ مِنْهَا لِيُقْلِعَ بِهَا أَحَدَهُمَا، فَلَمّا تَحَرّكَ الْحَجَرُ تَنَقّضَتْ مَكّةُ بِأَسْرِهَا، فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ الْأَسَاسِ"[٤].

ويســـتمر في التّتابع ويســـرد الأحداث في خبر ابن اسحاق وقوله: "وَحُدّثْت أَنّ قُرَيْشـًا وَجَدُوا فِي الرّكْنِ كِتَابًا بِالسّرْيَانِيّةِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هُوَ حَتّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَجُـلٌ مِنْ يَهُودَ فَإِذَا هُوَ أَنَا اللهُ ذُو بَكّةَ خَلَقْتهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَصَوّرْتُ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ وَحَفَفْتهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حُنَفَاءَ لَـا تَزُولُ حَتّى يَزُولَ أَخْشَـــبَاهَا، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللّبَنِ. قَالَ ابْنُ هِشَـــامٍ: أَخْشَـــبَاهَا: جَبَلَاهَا. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحُدّثْت أَنّهُمْ وَجَدُوا فِي الْمَقَامِ كِتَابًا فِيهِ مَكّةُ بَيْتُ اللهِ الْحَرَامِ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ ســُبُلٍ لَا يُحِلّهَا أَوّلُ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ ابْنُ إســْحَاقَ: وَزَعَمَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ أَنّهُمْ وَجَدُوا حَجَراً فِي الْكَعْبَةِ قَبْلَ مَبْعَثِ النّبِيّ(صـَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِأَرْبَعِينَ سَنَةً إنْ كَانَ مَا ذَكَرَ حَقّا، مَكْتُوباً فِيهِ مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غِبْطَةً وَمَنْ يَزْرَعْ شَرّا يَحْصُدْ نَدَامَةً. تَعْمَلُونَ السّيّئَاتِ وَتُجْزَوْنَ الْحَسَنَاتِ أَجَلْ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنْ الشّوْكِ الْعِنَبُ"[١].

[٤] السّيرة النّبوية : ١/ ٢٣٢.

[١] المصدر نفسه : ١/ ٢٣٢- ٢٣٣.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

ويبقى في التّتابع في خبر "اخْتِلَافُ قُرَيْشٍ فِيمَنْ يَضَـعُ الْحَجَرَ وَلُعْقَةَ الدّمِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمّ أَنّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتْ الْحِجَارَةَ لِبِنَائِهَا، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ ثُمّ بَنَوْهَا، حَتّى بَلَغَ الْبُنْيَانِ مَوْضِعَ الرّكْنِ فَاخْتَصَمُوا فِيهِ كُلّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إلى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى، حَتّى تَحَاوَزُوا وَتَحَالَفُوا، وَأَعَدّوا لِلْقِتَالِ فَقَرّبَتْ بَنُو عَبْدِ الدّارِ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا، ثُمّ تَعَاقَدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ عَلَى الْمَوْتِ فَسُمّوا لَعَقَةَ الدّمِ. فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أو خَمْسًا، ثُمّ إنّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا"[٢].

ويبقى في التّتابع كما في النّص "إِشَارَةُ أَبِي أُمّيّةَ بِتَحْكِيمِ أَوّلِ دَاخِلٍ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرّوَايَةِ أَنّ أَبَا أُمَيّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَ عَائِذٌ أَسَنّ قُرَيْشٍ كُلّهَا؛ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ فَفَعَلُوا. فَكَانَ أَوّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَلَمّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا، هَذَا مُحَمّدٌ؛ فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) هَلُمّ إلَيّ ثَوْبًا، فَأُتِيَ بِهِ فَأَخَذَ الرّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ. ثُمّ قَالَ لِتَأْخُذْ كُلّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنْ الثّوْبِ ثُمّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا، فَفَعَلُوا: حَتّى إذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ثُمّ بَنَى عَلَيْهِ"[٣].

[٢] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٣٣.

[٣] المصدر نفسه: ١/ ٢٣٣- ٢٣٤.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

ويبقى في التّتابع ويســرد "ارْتِفَاعُ الْكَعْبَةِ وَأَوّلُ مَنْ كَسَاهَا الدّيبَاجَ، وَكَانَتْ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ رَســُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا، وَكَانَتْ تُكْسَى الْقَبَاطِيّ ثُمّ كُسِيت الْبُرُودَ وَأَوّلُ مَنْ كَسَاهَا الدّيبَاجَ الْحَجّاجُ بْنُ يُوسُفَ"[1].

ويبقى في التّتابع في سرد خبر "حَدِيثُ الْحُمْسِ عِنْدَ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ إســْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِيلِ أَمْ بَعْدَهُ- ابْتَدَعَتْ رَأْيَ الْحُمْسِ رَأْيـًا رَأَوْهُ وَأَدَارُوهُ فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو إبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ وَوُلَاةُ الْبَيْتِ وَقُطّانُ مَكّةَ وَســاكِنُهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعَظّمُوا شــيئاً مِنْ الْحِلّ كَمَا تُعَظّمُونَ الْحَرَمَ، فَإِنّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اســْتَخَفّتْ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ وَقَالُوا قَدْ عَظّمُوا مِنْ الْحِلّ مِثْلَ مَا عَظّمُوا مِنْ الْحَرَمِ. فَتَرَكُوا الْوُقُوفَ عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيُقِرّونَ أَنّهَا مِنْ الْمَشَاعِرِ وَالْحَجّ وَدِينِ إبْرَاهِيمَ(عليه الســّلام) وَيَرَوْنَ لِســائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، إلّا أَنّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْس يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ الْحُرْمَةِ وَلَا نُعَظّمُ غَيْرَهَا كَمَا نُعَظّمُهَا نَحْنُ الْحُمْسُ وَالْحُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمّ جَعَلُوا لِمَنْ وُلِدُوا مِنْ الْعَرَبِ مِنْ ســاكِنِ الْحِلّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الذي لَهُمْ بِوِلَادَتِهِمْ إيــّاهُمْ يَحِلّ لَهُمْ مَا يَحِلّ لَهُمْ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِم مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِم. الْقَبَائِلُ الّتِي دَانــَتْ مَعَ قُرَيْشٍ بــِالْحُمْسِ، وَكَانَتْ كِنَانَةُ وَخُزَاعَةُ قَدْ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي

[1] السّيرة النّبوية : ١/ ٢٣٥.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ النّحْوِيّ: أَنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ دَخَلُوا مَعَهُمْ"[٢].

وفي خبر آخر من أخبار السّـيرة وهو الإسراء والمعراج إذ إنّه يسرد حدث الإسراء والمعراج متتابعاً من أقوال شخصيات عدة تذكر خبر الإسراء إلى أنْ يصـل إلى وصـف النّبي ﷺ لابراهيم وعيسى (عليهما السّلام) وصفة خازن ملك النّار وصفة أكل الرّبى والزّناة وصفة النّساء اللّآتي يدخلن على أزواجٍ غير أزواجهن.. إلخ. كما جاء في الاسراء والمعراج[٣].

إنطلاقـاً من أنَّ النّص الأدبي كلامٌ ومن طبيعة الكلام وشـأنيتهِ أنَّ يتسلسل مثل الزّمن[٤]، فإنّنا نلحظ البناء المتسلسل الذي اعتمده ابن هشام وهو يقص علينا الأخبار المتتابعة والتّي يضّمنها بأحداث أخرى، نجد أنهّ قد سـاق خبره وصـبّه في قالب أدبي مزجه بالمتعة وإثارة المتلقي في حالة من التّنـاغم بين القارئ والنّص، وعلى هذه الشـّاكلة جاءت كثيرٌ من أخبار السّيرة النّبوية منسوجة ضمن بناء متتابع الأحداث متسلسل الاجزاء[١].

٢- نسق التّضمين:



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] المصدر نفسه: ١/ ٢٣٥- ٢٣٦.

[٣] المصدر نفسه: ٢/ ٩ و ٢٠.

[٤] ينظر: البنية القصصية في رسالة الغفران: ٢٩.

[١] ينظر على سبيل المثال: السّيرة النّبوية ، ج١: ص١٩٥، ج١: ص٢٣٥، ج٢: ص٩، ج٢: ٤٤، ج٢: ص٩٣، ج٤: ١٩٧.

وهو من الأنساق البنائية التي يعتمدها الكاتب وسيلة لعرض أحداث قصّته للمتلقي، وهذا النّسق "يقوم على أساس نشوء قصص كثيرة في إطار قصة قصيرة واحدة"(٢).

ويوظف الرّاوي هذا اللّون من الأنساق محاولة منه لسد فراغ داخل العمل السّردي من جهة، وبحثاً عن التّنوع في طريقة العرض القصصي، دفعاً للملل والسّأم الذي قد يطال القارئ من جهة أخرى(٣).

وفي نسق التّضمين تتفرع عن القصة الأم قصةً أو قصص أخرى فرعية إلا أنَّ تعدد القصص هذا ليس مشروطاً "بتعدد الرّواة فبإمكان راوٍ واحد أنْ يعقد علاقات بين مقاطع حكائية مختلفة"(٤)، كما حدث عند ابن هشام، ولاسيّما وإنْ كان الكاتب ممن يمتلك الموهبة القصصية والدّقة في اختيار الموضع الذي يعمد فيه إلى توليد القص، مما يسمح بدوره في نشوء سرد كثير يتفرع من القصة الأوّلى إذ تنمو القصص ويتضخم النّص وتزداد الدّلالة.

وقد تميز تراثنا السّردي القديم بأسلوب التّضمين والتّفرع عن الإطار العام(٤)، وهذا ما يمكن ملاحظته في كثير من أحداث السّيرة كما يذكر ابن هشام في خبر حديث النّبي ﷺ عن عصمة الله له في طفولته وحرب

(٢) البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ١١.

(٣) ينظر: نظرية الأدب: ٢٨٩.

(٤) بنية النّص السّردي: ٤٩.

(٤) ينظر: المتخيل السّردي: ٥٨.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الفجار ونشـــوب الحرب وقادة قريش إلى حديث تزويجه من خديجة كله تضمينا للأحداث كما مر سلفا في موضعه.

ومن شـــواهد ذلك أيضاً، ما يورده ابن هشام في أحداث غزوة بدر وكيفية مقتل أمية ثم يضمّن الحدث بذكر شهود الملائكة ثم يسرد مقتل أبي جهل ثم يضـــمّن الحدث قصة يسرد فيها شعار المسلمين في بدر ويعود إلى مقتل أبي جهل ثم يذكر خبر سيف عكاشة، لم نورد ما جاء في النّص لأنّه نصٌ طويل ويحتاج مساحة كبيرة لامجال لها هنا[1].

وعند هذه النّقطة الســـّردية يعمد الرّاوي إلى اختيار الموضـــع الذي يســـوق فيه قصته الثّانية ليُثبت من خلالها صدق الخبر في أحدث بدر وما كان فيها من أحداث كثيرة متتابعة يضمّنها الرّاوي بأحداث تضمينية هكذا تفرعت حكاية مقتل أمية وأبي جهل عن أحداث بدر وضـــمنها في قصـــة أخرى، دفعـــاً لرتابة الحكي وإبعاداً لَمَلَلٍ قد يطال القارئ وهو يتابع قراءة الخبر.

ومن الأمثلة على نســـق التّضـــمين ما جاء في قول ابن هشام حول "غَزْوَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ذَاتَ الســـّلَاســـِلِ مِنْ أَرْضِ بَنِي عُذْرَةَ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ رَســـُولَ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بَعَثَهُ يَسْتَنْفِرُ الْعَرَبَ إلى الشّامِ. وَذَلِكَ أَنَّ أُمّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَلِيّ، فَبَعَثَهُ رَســـُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) إلَيْهِمْ يَسْتَأْلِفُهُمْ لِذَلِكَ حَتّى إذَا كَانَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُذَامَ، يُقَالُ لَهُ الســـّلْسَلُ، وَبِذَلِكَ سُمّيَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزْوَةَ ذَاتِ السّلَاسِلِ؛ فَلَمّا



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] ينظر: السّيرة النّبوية: ٢/ ٢٤٢- ٢٤٨.

كَانَ عَلَيْهِ خَافَ فَبَعَثَ إلَى رَسُولِ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يَسْتَمِدّهُ فَبَعَثَ إلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرّاحِ فِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوّلِينَ وفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وَجّهَهُ لَا تَخْتَلِفَا؛ فَخَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ حَتّى إذَا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَمْرٌو: إنّمَا جِئْتَ مَدَدًا لِي؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا، وَلَكِنّي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَجُلًا لَيّنًا سَهْلًا، هَيّنًا عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: بَلْ أَنْتَ مَدَدٌ لِي؛ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا عَمْرُو، وَإِنّ رَسُولَ اللّهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) قَالَ لِي: لَا تَخْتَلِفَا، وَإِنّك إنْ عَصَيْتَنِي أَطَعْتُك، قَالَ فَإِنّي الْأَمِيرُ عَلَيْك، وَأَنْتَ مَدَدٌ لِي، قَالَ فَدُونَك. فَصَلّى عَمْرٌو بِالنّاسِ"[٢].

ثم يضمّن ابن هشام خبراً عن وصية رافع بن أبي رافع وكيف كان حاله قبل الاسلام وما كان يفعله من الأمور وكيف أسلم وصار مع عمرو بن العاص في غزوة ذات السّلاسل كما جاء في النّص "وَصِيّةُ أَبِي بَكْرٍ رَافِعَ بْنَ أبي رَافِعٍ، قَالَ وَكَانَ مِنْ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ أَنّ رَافِعَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ الطّائِيّ وَهُوَ رَافِعُ بْنُ عَمِيرَةَ كَانَ يُحَدّثُ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ كُنْت امْرَأً نَصْرَانِيّا، وَسُمّيت سَرْجِسَ فَكُنْت أَدَلّ النّاسِ وَأَهْدَاهُمْ بِهَذَا الرّمَلِ كُنْت أَدْفِنُ الْمَاءَ فِي بَيْضِ النّعَامِ بِنَوَاحِي الرّمْلِ فِي الْجَاهِلِيّةِ ثُمّ أُغِيرُ عَلَى إبِلِ النّاسِ فَإِذَا أَدْخَلْتهَا الرّمْلَ غَلَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَطْلُبُنِي فِيهِ



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[٢] المصدر نفسه: ٤/ ٢٨٠.

حَتّى أَمُرّ بِذَلِكَ الْمَاءِ الذي خَبّأْت فِي بَيْضِ النّعَامِ فَأَسْتَخْرِجُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ"[1].

ثم يضمّن خبر اسلام رافع وانضمامه إلى ذات السّلاسل كما جاء في قول رافع: "فَلمّا أَسْلَمْت خرَجْت فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ التي بَعَثَ فِيهَا رَسُولُ الله(صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ) عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إلى ذَاتِ السّلَاسِلِ؛ قَالَ فَقُلْت: وَاللّهِ لَأَخْتَارَنّ لِنَفْسِي صَاحِبًا؛ قَالَ فَصَحِبْت أَبَا بَكْرٍ قَالَ فَكُنْت مَعَهُ فِي رَحْلِهِ قَالَ وَكَانَتْ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ لَهُ فَدَكِيّةٌ فَكَانَ إذَا نَزَلْنَا بَسَطَهَا وَإِذَا رَكِبْنَا لَبِسَهَا، ثُمّ شَكّهَا عَلَيْهِ بِخِلَالٍ لَهُ قَالَ وَذَلِكَ الذي لَهُ يَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ حِينَ ارْتَدّوا كُفّارًا: نَحْنُ نُبَايِعُ ذَا الْعَبَاءَةِ قَالَ فَلَمّا دَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ قَالَ قُلْت: يَا أَبَا بَكْرٍ إنّما صَحِبْتُك لِيَنْفَعَنِي الله بِك، فَانْصَحْنِي وَعَلّمْنِي، قَالَ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي ذَلِكَ لَفعَلْت، قَالَ آمُرُك أَنْ تُوَحّدَ الله وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُقِيمَ الصّلَاةَ وَأَنْ تُؤْتِيَ الزّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجّ هَذَا الْبَيْتَ وَتَغْتَسِلَ مِنْ الْجَنَابَةِ وَلَا تَتَأَمّرْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا"[2].

ثم يرجع ويستمر في السّرد "قَالَ قُلْت: يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا أَنَا وَاللّهِ فَإِنّي أَرْجُو أَنْ لَا أُشْرِكَ بِاللّهِ أَحَدًا أَبَدًا؛ وَأَمّا الصّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَدًا إنْ شَاءَ الله وَأَمّا الزّكَاةُ فَإِنْ يَكُ لِي مَالٌ أُؤَدّهَا إنْ شَاءَ الله وَأَمّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَدًا إنْ شَاءَ الله وَأَمّا الْحجّ فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَحُجّ إنْ شَاءَ الله تَعَالَى؛ وَأَمّا الْجَنَابَةُ فَسَأَغْتَسِلُ مِنْهَا إنْ شَاءَ الله وَأَمّا الْإِمَارَةُ فَإِنّي رَأَيْت النّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] السّيرة النّبوية: ٤/ ٢٨٠.

[2] المصدر نفسه: ٤/ ٢٨١.

يَشْـــرُفُونَ عِنْدَ رَســـُولِ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَعِنْدَ النّاسِ إلّا بِهَا، فَلِمَ تَنْهَانِي عَنْهَا؟

قَالَ إنّك إنّما اسْتَجْهَدْتَنِي لِأَجْهَدَ لَك، وَسَأُخْبِرُك عَنْ ذَلِكَ إنْ اللهَ عَزّ وَجَلّ بَعَثَ مُحَمّدًا(صـــلّى اللهُ عَلَيْهِ وَســـلّمَ) بِهَذَا الدّينِ فَجَاهَدَ عَلَيْهِ حَتّى دَخَلَ النّاسُ فِيهِ طَوْعًا وَكَرْهاً، فَلَمّا دَخَلُوا فِيهِ كَانُوا عُوَاذَ اللهِ وَجِيرَانَهُ وَفِي ذِمّتِهِ فَإِيّاكَ لَا تُخْفِرْ اللهَ فِي جِيرَانِهِ فَيُتْبِعَك اللهُ خَفْرَتَهُ فَإِنّ أَحَدَكُمْ يُخْفَرُ فِي جَارِهِ فَيَظَلّ نَاتِئاً عَضـــَلَهُ غَضَباً لِجَارِهِ أَنْ أُصِيبَتْ لَهُ شَاةٌ أو بَعِيرٌ فَاللّهُ أَشَدّ غَضَبًا لِجَارِهِ. قَالَ فَفَارَقْته عَلَى ذَلِكَ"[٣].

ثم يســـرد خبراً وهو من التّتابع السّردي كما "قَالَ فَلَمّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) وَأُمّرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النّاسِ قَالَ قَدِمْت عَلَيْهِ فَقُلْت لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَمْ تَكُ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى، وَأَنَـــا الْآنَ أَنْهَاك عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْت لَهُ فَمَا حَمَلَك عَلَى أَنْ تَلِيَ أَمْرَ النّاسِ ؟ قَالَ لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدّا، خَشِــيت عَلَى أُمّةِ مُحَمّدٍ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الْفُرْقَةَ"[١].

بعد عرض هذه الأمثلة نجد أنَّ نسق التّضمين واضحا فيها كما بينا، إذ إنَّ ابن هشـــام يسرد حدثا ما وإذا به يضمّنه حدثاً آخراً ثم يعود ليتابع الخبر الأوّل.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(٣) السّيرة النّبوية : ٤/ ٢٨١.

(١) المصدر نفسه : ٤/ ٢٨١.

وعلى هذه الشـــّاكلة جاءت كثيرٌ من أخبار السّيرة النّبوية منسوجة ضمن بناء متتابع ومتضمن للأحداث متسلسل الأجزاء[٢].

٣- النّسق الدّائري:

ويراد به "أنّ الأحداث تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النّهاية إلى نفس النّقطة التي بدأت منها"[٣]، وهذا النّسق غالباً ما يأتي نسقاً ثانوياً إلى جانب أنساق أخرى كالتّتابع مثلاً[٤].

ومما لاحظته في أخبار الســـّيرة أنَّ ابن هشام يعمد إلى تسييج أحداثه وفق هذا البناء ذي الشّكل المروحي، ومن ذلك ما نقرأه في خبر الحمس إذ إنّه يبتدأ الخبر عن الحمس وينهيه عن الحمس أيضاً، وهذا هو نسق السّردي الدّائري كما جاء في النّص "الْحُمْسُ عِنْدَ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ إســـْحَاقَ: وَقَدْ كـــَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِيلِ أَمْ بَعْدَهُ- ابْتَدَعَتْ رَأْيَ الْحُمْسِ رَأْيًا رَأَوْهُ وَأَدَارُوهُ فَقـــَالُوا: نَحْنُ بَنُو إبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ وَوُلَاةُ الْبَيْتِ وَقُطّانُ مَكـــّةَ وَســـَاكِنُهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعَظّمُوا شيئاً مِنْ الْحِلّ كَمَا تُعَظّمُونَ الْحَرَمَ، فَإِنّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَخَفّتْ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ وَقَالُوا قَدْ عَظّمُوا مِنْ الْحِلّ مِثْلَ مَا عَظّمُوا مِنْ الْحَرَمِ. فَتَرَكُوا الْوُقُوفَ عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَاضـــَةَ مِنْهَا، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيُقِرّونَ أَنّهَا مِنْ الْمَشـــَاعِرِ وَالْحَجّ وَدِينِ إبْرَاهِيمَ(صَلّى



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] ينظر على سبيل المثال: المصدر نفسه : ج٤ : ص٢٦٢، ج٢ : ص٢١٨، ج٢ : ص٢٤٥، ج٤ : ص٢٨٠، ج١ : ص٢٢١.

[٣] البناء الفني في الرّواية العربية في العراق: ٤٤.

[٤] ينظر الفضاء الرّوائي عند جبرا ابراهيم جبرا: ٨٠.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَيَرَوْنَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، إلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ الْحُرْمَةِ وَلَا نُعَظِّمُ غَيْرَهَا كَمَا نُعَظِّمُهَا نَحْنُ الْحُمْسُ وَالْحُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمّ جَعَلُوا لِمَنْ وُلِدُوا مِنْ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِ الْحِلّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الذي لَهُمْ بِوِلَادَتِهِمْ إيّاهُمْ يَحِلّ لَهُمْ مَا يَحِلّ لَهُمْ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ"[١].

ويبقى ابن هشام في سرد خبر الحمس حتى أنْ ينهيه أيضاً في خبر حكم الحمس في الاسلام كما جاء "حُكْمُ الْإِسْلَامِ فِي الطّوَافِ وَإِبْطَالُ عَادَاتِ الْحُمْسِ فِيهِ فكَانُوا كَذَلِكَ حَتّى بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مُحَمّدًا(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ حَيْنَ أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجّهِ { ثُمّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ أنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }(سورة البقرة: الآية: ١٩٩) يَعْنِي قُرَيْشًا. وَالنّاسُ الْعَرَبُ. فَرَفَعَهُمْ فِي سُنّةِ الْحَجّ إلَى عَرَفَاتٍ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا. وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِيمَا كَانُوا حَرّمُوا عَلَى النّاسِ مِنْ طَعَامِهِمْ وَلَبُوسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ، حَيْنَ طَافُوا عُرَاةً وَحَرّمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنْ الْحِلّ مِنْ الطّعَامِ { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إنّهُ لَا يُحِبّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللهِ التي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ قُلْ هِيَ للذّين آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }(سورة الأعراف: الآية: ٣١- ٣٢) فَوَضَعَ اللهُ تَعَالَى أَمْرَ الْحُمْسِ وَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ عَلَى النّاسِ بِالْإِسْلَامِ حَيْنَ بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، أَبِي

[١] السّيرة النّبوية: ١/ ٢٣٥- ٢٤١.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

سُـــلَيْمَـــانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَمِّهِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ لَقَدْ رَأَيْت رَسُـــولَ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَإِنّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ مَعَ النّاسِ مِنْ بَيْنَ قَوْمِهِ حَتّى يَدْفَعُ مَعَهُمْ مِنْهَا تَوْفِيقًا مِنْ اللهِ لَهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا"[٢].

ففي هذا الخبر نجد أنَّ الحدث يبدأ ويستمر وينتهي حول الحمس وهو بناء دائري النّسق استخدمه ابن هشام في عدة مواضع.

وهذا البناء الدّائري لا ينطوي فقط "على الإبتداء بحدث والإنتهاء به، بل يشتمل أيضاً على الإبتداء بلحظة نفسية معينة والإنتهاء بها"[٣].

ولعل ذلك يتمثل فيما أورده ابن هشـــام في خبر تهيئة النّبي ص نفسيا عن طريق الحلم الصـــّادق وتســـليم الحجارة والشـــّجر عليه ومن ثم رؤية جبرائيل ع كما جاء "أَوّلُ مَا بُدِئَ بِهِ الرّسُولُ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) الرّؤْيَا الصـــّادِقَةُ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَذَكَرَ الزّهْرِيّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضـــِيَ اللهُ عَنْهَا أَنّهَا حَدّثَتْهُ أنَّ أوّل مَا بُدِئَ بِهِ رَسـُـــولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَســـَلّمَ) مِنْ النّبُوّةِ حِين أَرَادَ اللهُ كَرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ الرّؤْيَا الصّادِقَةُ لَا يَرَى رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) رُؤْيَا فِي نُومِهِ إلّا جَاءَتْ كَفَلَقِ الصّبْحِ قَالتّ وَحَبّبَ اللهُ تَعَالَى إلَيْهِ الْخَلْوَةَ فَلَمْ يَكُنْ شـــَيْءٌ أَحَبّ إلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ"[١].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢] السّيرة النّبوية : ١/ ٢٤٠.

[٣] البنية السّردية في شعر نزار قباني : رسالة ماجستير انتصار جويد عيدان ، كلية التّربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ : ٥٩.

[١] السّيرة النّبوية : ١/ ٢٧٠.

تَسْلِيمُ الْحِجَارَةِ وَالشّجَرِ عَلَيْهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ الثّقَفِيّ، وَكَانَ وَاعِيَةً عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أنّ رَسُولَ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حِينَ أَرَادَهُ اللهُ بِكَرَامَتِهِ وَابْتَدَأَهُ بِالنّبُوّةِ كَانَ إذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتّى تَحَسّرَ عَنْهُ الْبُيُوتُ وَيُفْضِي إلَى شِعَابِ مَكّةَ وَبُطُونِ أَوْدِيَتِهَا، فَلَا يَمُرّ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إلّا قَالَ السّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللّهِ. قَالَ فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) حَوْلَهُ فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ"(٢).

نجد ابن هشام قد بدأ هذا النّسق بلحظة نفسية وهي تهيئة النّبي محمد ص للمبعث وينتهي الحدث في نفس المعنى وهو ابتداء نزول الوّحي عليه والاطمئنان عندما رأى جبريل ع ومن ثم بدأ المبعث كما جاء في النّص "ابْتِدَاءُ نُزُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السّلَامُ، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى آلِ الزّبَيْرِ. قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللّيْثِيّ حَدّثْنَا يَا عُبَيْدُ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا اُبْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) مِنْ النّبُوّةِ حِينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ ؟ قَالَ فَقَالَ عُبَيْدٌ- وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدّثُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ النّاسِ- :



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٧١.

كَانَ رَسُولُ اللهِ(صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يُجَاوِرُ فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ مِمّا تَحَنّثَ بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيّةِ. وَالتّحَنّثُ التّبَرّرُ"[٣].

ومن البناء الدّائري أيضـــاً ما جاء في خبر إسلام سلمان وكذلك في ذكر أنَّ علياً أوّل من أسلم من الذّكور، كذلك في اسلام أبي بكر وكذلك في خبر الإسراء والمعراج وعلى هذا الشّكل من البناء الدّائري وجدنا كثيراً من الأمثلة التي وردت في سيرة ابن هشام[١].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] السّيرة النّبوية: ج١: ص ٢٧١- ٢٧٢.

[١] ينظر: على سبيل المثال، المصدر نفسه: ج١، ص٢٣٥- ٢٤٠، ج١، ص٢٥١- ٢٥٨، ج١، ص٢٨٢- ٢٨٤، ج١، ص٢٨٦- ٢٨٧، ج١، ص٣٢٨- ٣٣٠، ج٢، ص٢٢- ٢٤، ج٢، ص٣٥- ٣٩، ج٢، ص١٢١- ١٢٣، ج٣، ص٥٧- ٦٥، ج٤، ص١٧- ٢٠.